JABATAN KEMAJUAN ISLAM MALAYSIA JAKIM

Jurnal Hadhari 11 (1) (2019) 53-85
ejournals.ukm.my/jhadhari
ISSN 1985-6830
eISSN 2550-2271

PENERBIT UKM UKM PRESS

ظواهر لهجية في الأمثال العربية القديمة الصّرف أنموذجًا

Dialectal Features in Old Arabic Proverbs Morphology as a Model

[1] MAHMOUD TALAB ABDELDEEN*

[1] Department of Arabic Language & Culture, College of Foreign Languages & Literature, National Chengchi University, Taipei, Taiwan

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى استقصاء الظواهر اللهجية الواردة في الأمثال العربية القديمة في المجال الصرفي، وتحقيقًا لهذه الغاية فقد اتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي أساسًا لدراسة الظواهر اللهجية الصرفية في الأمثال المرويّة في كتب الأمثال المشهورة، إضافة إلى معاجم اللغة والكتب النحوية القديمة التي سيرد ذكرها في ثنايا البحث.

وقد لاحظ البحث أنّ من أبرز الظواهر اللهجية الصرفية في الأمثال القديمة: تعدّد صيغ الأسماء والمصادر للكلمة الواحدة مع دلالتها على المعنى نفسه، وتعدد أبنية الفعل الدالّ على معنى واحد، وتنوّع جموع التكسير للكلمة الواحدة، إضافة إلى ظاهرة القلب المكاني في استعمال بعض الألفاظ. ويرى البحث أن هذه الظواهر اللهجية الصّرفيّة تظهر التنوّع اللغوي الكبير الذي كان سائدًا في تلك الأزمنة، مما وفّر

*Corresponding author: Mahmoud Talab Abdeldeen, Department of Arabic Language & Culture, College of Foreign Languages & Literature, National Chengchi University, Taipei, Taiwan, Email: mahmoudtalab@yahoo.com
Received: 20 April 2018
Accepted: 15 July 2018
DOI: http://dx.doi.org/10.17576/JH-2019-1101-04

Untitled-2 53 5/29/2019 1:24:45 PM

للناطقين باللغة مرونة في استعمال ألفاظها المختلفة، وأسهم في غنى العربية بالألفاظ وخصوصًا الصيغ الاسمية والفعلية.

الكلمات المفتاحية: الأمثال العربية القديمة؛ اللهجة؛ الظواهر اللهجية.

ABSTRACT

This research investigates the dialectal features in the old Arabic proverbs, with regard to the morphological inflections. The research, mainly by an analytical and descriptive approach, shows the morphological characteristics of the ancient Arabic dialects in the proverbs recorded in the books of proverbs, dictionaries, pre-modern grammatical books, besides the sources that will be mentioned in the course of this study. This paper finds that one of the most important dialectal features, in terms of the morphological aspect, is the multiplicity of nominal, gerundive, or verbal forms of one word, all of which indicate the same meaning, in addition to that of the broken plurals of the same word. Among the morphological features of the dialects is the phenomenon of the metathesis in the use of some words.

The research concludes that these dialectal features in morphology show the remarkable linguistic diversity, which was common among the Arabic speakers at that time and gave the language-speakers flexibility in the use of words. It is this linguistic diversity that contributed to the richness of Arabic language, especially, its nominal and verbal forms.

Keywords: *Old Arabic proverbs; dialect; dialectal features.*

ABSTRAK

Kajian ini mengkaji ciri-ciri dialek dalam peribahasa Arab kuno, dengan mengambil kira perubahan morfologi. Penyelidikan ini menumpukan kepada pendekatan analitik dan deskriptif, menunjukkan ciri-ciri dialek morfologi Arab kuno dalam peribahasa yang dicatatkan oleh buku-buku peribahasa, kamus, buku tatabahasa pra-moden dan sumber-sumber yang akan disebut dalam kursus kajian ini. Makalah ini mendapati bahawa salah satu ciri dialek yang paling penting dari segi aspek morfologi adalah kepelbagaian bentuk nominal, gerundif, atau lisan dalam satu perkataan yang semuanya menunjukkan makna yang sama selain daripada penggunaan kata majmuk

Untitled-2 54 5/29/2019 1:24:45 PM

dalam perkataan yang sama. Antara ciri-ciri morfologi dialek ialah fenomena metatesis dalam penggunaan beberapa perkataan.

Kajian ini merumuskan bahawa ciri-ciri dialek morfologi menunjukkan kepelbagaian linguistik yang luar biasa yang biasa berlaku dalam kalangan penutur bahasa Arab pada masa itu dan memberikan keanjalan (fleksibiliti) penutur bahasa dalam penggunaan kata-kata. Ia adalah kepelbagaian linguistik yang menyumbang kepada kekayaan bahasa Arab terutamanya bentuk nominal dan lisan.

Kata kunci: *Tatabahasa Arab kuno; dialek; ciri-ciri dialek*

المقدّمة

يُعَرَّف المثل بأنه: قول مقتضب يتّسم بالاشتهار والقبول، ثمّ يُضْرَبُ لكل حالٍ تشبه الحال الأولى التي قيل فيها، والأصل فيه أن يستعمل وفق ما نُطِق به أول مرّة. وتسمّى الحال الأولى التي قيل فيها مورد المثل، والحالة الثانية التي يضرب فيها بمضرب المثل (al-Suyūṭī 1986).

والأمثال من شواهد اللغة التي اهتمّ اللغويون بجمعها، ثمّ أصبحت موضعًا لاستشهاد النحاة في كتبهم، وإن كانت لا ترقى من حيث العدد إلى ما استشهد به من الشعر والقرآن الكريم في الكتب النحوية، فالأمثال في كتاب سيبويه على سبيل المثال لا تزيد على (31) مثلًا إذا استثنيت الأقوال التي لا تعدّ أمثالًا (al-Maʿarrī 2002). ولعلّ سبب ذلك اهتمام النحاة بالشعر بوصفه قمة البلاغة العربية قبل الإسلام.

ويبدو للباحث في مجال الأمثال القديمة ما تحويه من كنوز لغوية وثقافية ثمينة، يجعلها ميدانًا فريدًا للبحث والدراسة على الدوام (Abdeldeen, Mahmoud 2011)، ومن أبرز تلك الظواهر: اللهجات التي حفظتها الأمثال، فرويت بصيغ متنوعة، وهو ما سجّلته كتب الأمثال والكتب اللغوية، ويُفسّر غنى الأمثال بالظواهر اللهجية بأنّها صدرت في بيئات مختلفة، فجرى كلّ مثلٍ وفق اللهجة التي قيل بها، وتناقله الناس فيما

Untitled-2 55 5/29/2019 1:24:46 PM

بعد كما سمعوه، لأنّ الأمثال تجري في الاستعمال على وفق ما سمعت أوّل مرة، فهي كالقوالب التي لا تغيّر، وهذا حفظ للأمثال قيمتها اللغوية والأدبية، فهي تكاد تكون كالوثيقة التاريخية تحتفظ بصيغتها الأصلية، فلا يدخلها شيء من التغيير أو التحوير، كما أنّ الأمثال وفق ما تشير إليه قصصها قد صدرت عن جميع النّاس بكل فئاتهم الاجتماعية والفكرية (Qatāmish 1988)، وهو ما يجعلها أقرب إلى الواقع اللغوي المتداول بين النّاس.

ولهذا فإن دراسة الأمثال تفيد الدرس اللهجي؛ لأنها لغة الشعب التي يطلقها عند الحدث دون تصنّع، فهي مرآة صادقة للهجة ويعتمد عليها دارس اللهجات اعتمادًا كبيرًا (al-Rājiḥī 1996)، وخصوصًا حين ترد الأمثال منسوبة إلى لهجاتها فيكون لها قيمة كبيرة في تأصيل التنوّع اللغوي في إطار اللغة الواحدة.

منهج البحث

سيعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي أساسًا لعرض الظواهر اللهجيّة الواردة في الأمثال، وسيتقصّى الأمثالَ التي تبيّن التنوّع اللهجي اعتمادًا على ما أوردته كتب الأمثال كمجمع الأمثال للميداني، والمستقصى للزمخشري، وجمهرة الأمثال للعسكري، والفاخر للضّبي، والمعاجم اللغوية التي حوت كثيرًا من الأمثال: كلسان العرب، وتهذيب اللغة للأزهري، والمحكم والمحيط لابن سيده، إضافة إلى الكتب النحوية التي تضمّنت عددًا متفاوتًا من الأمثال، ككتاب سيبويه، والخصائص لابن جني، وشرح الرّضي على الكافية، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي، وشرح المفصّل لابن يعيش، وغير ذلك من المصادر التي سيرد ذكرها في هذا البحث.

Untitled-2 56 5/29/2019 1:24:46 PM

وسيركّز البحث على إيراد ما يتيسّر من ظواهر لهجية في الأمثال في المستوى الصرفي، إذ لا يتّسع المقام لتناول الظواهر اللهجية في المستويات اللغوية كلها، وسيورد البحث رقم المثل كلما كان المثل واردًا في كتاب مجمع الأمثال. وسيُعْتَمَدُ على الطرق الآتية للاستدلال على اللهجات في المجال الصرفيّ في الأمثال:

أولًا: تعدد الضبط الصرفي للفظ معيّن من الألفاظ الواردة في المثل، كما ورد في المثل القائل:" إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ" (al-Maidānī n.d. no. 8) والشاهد فيه كلمة (بُغاث) وهو نوع من ضِعاف الطير، رواه الميداني بضمّ الباء، ولكنه أشار إلى أن كلمة (بُغاث) وردت فيها ثلاث لهجات: بضم الباء (بُغاث) وفتحها (بَغاث) وكسرها (بِغاث)، مما يعني أنّ الناس قد تداولوا هذا المثل بهذه اللهجات الثلاث. ويؤيّد ذلك أنّ ابن سيده أورد المثل نفسه بفتح الباء فقال :" إنَّ البَغَاث بأرْضِنَا يَسْتَنْسِر"، وأشار أيضًا إلى أن الأصمعي يرويه بكسر الباء (Ibn Sīda 1996)، وهذا التنوّع في الضبط الداخلي لكلمة (بغاث) مع دلالته على الشيء نفسه يبيّن التنوّع اللهجي الصرفيّ في استعمال هذه الكلمة.

ثانيًا: نسبة المؤلف للفظٍ في المثل إلى قبيلة بعينها، كقولهم في المثل: "دَغْرَى لا صَفَّى"، الشاهد في كلمتي: (دغرى وصفّى)، فقد أشار الميداني إلى أنّ (دَغرى) (وصَفّى) هي لغة الأزد ومعناهما: احملوا عليهم وهاجموهم دون انتظار للوقوف في صفوف القتال، تستعمل مصدرًا مقصورًا في لهجتهم، في حين تستعمل غير مقصورتين في لهجة غيرهم، فيقولون: "دَغْراً لا صفاً" (al-Maidānī n.d. no. 1434).

ثالثًا: مجيء لفظ في المثل مخالفا لما ورد من القواعد الصرفية المطردة للعربية التي استخلصها النحاة لأسباب لهجية، كقولهم في المثل المشهور: أَجْنَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا (al-Maidānī n.d. no. 878)، ومعناه: إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهَدْم هم بناتها

Untitled-2 57 5/29/2019 1:24:46 PM

أنفسهم. الشاهد فيه: أجناؤها وأبناؤها: جمع جانٍ وبانٍ، والأصل أن يجمعا على جُناة وبناة، وليس على (أفعال)، وهذا جمع نادر في الكلام أن يجمع (فاعل) على (أفعال) (Sībawayh 1983) وعلل هذا التنوع باختلاف اللهجات في صياغة جمع التكسير (al-Samarrāī 1983).

مفهوم اللهجة

اللام والهاء والجيم جذر لغوي يدلّ على المثابرة على الشيء واعتياده، فيقال: لَهِجَ بِالشَّيْءِ، إِذَا أُغْرِيَ بِهِ وَثَابَرَ عَلَيْهِ،...واللَّهْجَة وَاللَّهَجَة: جَرْس اللِّسَان، بِمَا يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ لأنه يثابر على ذلك ويعتاده، فسُمِّيَتْ لَهْجَةً لِأَنَّ كلّ إنسان يَلْهَجُ بِلُغَتِهِ وَكَلَامه، فيكونان سمة له، أي: لهجة تميّزه في كلامه عن غيره (Ibn Fāris 1979)، وَيُقَالُ: فُلَانٌ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَاللَّهَجَةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فَاعْتَادَهَا وَنَشَأَ عَلَيْهَا (Ibn Manẓūr 1994).

واللهجة في الدراسات اللغوية: مجموعة السّمات اللغويّة التي يشترك فيها النّاس في بيئة معينة وتشيع في كلامهم، وتكون بيئة اللهجة جزءًا من بيئة شاملة أوسع تضمّ لهجات متعددة لكلٍّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في ظواهر لغويّة واحدة تجعل التواصل سهلًا وممكنا بين هذه اللهجات المختلفة، وهذه البيئة الشاملة هي اللغة المشتركة التي تجمع تلك اللهجات في إطارها العام، فالعلاقة بين اللغة المشتركة ولهجاتها، علاقة العامّ بالخاص(Anīs 2010).

واللغة المشتركة التي جمعت اللهجات جميعا في بوتقتها هي لغة قريش، إذ كان العرب يأتون إلى زيارة بيت الله الحرام، فكانت قريش تسمع كلام العرب وتنتقي أحسنه (Ibn Fāris 1993)، وبهذه اللغة المشتركة كان العرب يتواصلون فيما بينهم،

Untitled-2 58 5/29/2019 1:24:46 PM

في حواضرهم الكبرى الجامعة لأطياف القبائل، كمواسم الحجّ والأسواق الأدبية التي كانوا يقصدونها، وأمّا اللهجات فكانت وسيلة للتواصل بينهم في بيئاتهم التي يسكنون فيها، فتتميّز كل قبيلة بسماتها اللغوية الخاصة بها، وقد يصعب أحيانا تحديد السمات اللهجية حين تتعدد اللهجات وتكثر، ويختلط الناطقون بها في بيئات واحدة، لكن ذلك لايعني بحال من الأحوال أن اللهجات لاتعرف الحدود مطلقا؛ لأن كل لهجة لها مجموعة من الصفات المشتركة التي تميّزها عن غيرها من اللهجات، فالتقسيم اللهجي يرجع إلى إحساس حقيقي لدى سكان الإقليم الواحد، بأنهم يتكلمون بصورة ما تختلف عن الصورة التي يتحدث بها سكان الإقليم المجاور (Fandres 1950).

واعتمادًا على ما ورد في كلام العرب من لهجات يلحظ أنّها كانت يسيرة، في الفروع لا في الأصول، وهو ما أشار إليه علماء اللغة في ذلك الوقت، قال ابن جنّي (Ibn Jinnī 1952):" فإن قلت: زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها وقد نراها ظاهرة الخلاف ألا ترى إلى الخلاف في "ما" الحجازية، والتميمية إلى غير ذلك، قِيل: هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به، وإنما هو في شيء من الفروع يسير. فأما الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به". وغالبًا ما أشار علماء اللغة إلى ما خالف الفصحى من اللهجات على أنها لغات، واستعملوا هذه الكلمة للإشارة إلى تلك اللهجات، فقد سُئل أبو عمرو بن العلاء(ت 154هـ)، فَقيل له (al-Suyūṭī 1986): "أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقيل له:فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات".

فاللغات في عُرْف القدماء هي اللهجات التي جاءت مخالفة للأشيع في الاستعمال اللغوي، ولذلك ألّفوا في هذا المجال كتبًا أطلقوا عليها كتب اللغات، تضمنت

Untitled-2 59 5/29/2019 1:24:47 PM

ما سمعوه من اللهجات، وكان الاهتمام منصبًا على جمع اللهجات، فلم تنسب اللهجات دائما إلى أصحابها الذين تكلّموا بها (al-Rājiḥī 1996)، ويبدو أنّ سبب ذلك هو اهتمام العلماء في ذلك الوقت بجمع اللغة من مصادرها، وما كان صنيعهم هذا إلا إدراكًا منهم لأهميّة ما يسمعونه من أفواه الأعراب في حفظ اللغة، وتفسير ظواهرها النحويّة والصرفيّة والصوتيّة والدلاليّة، ضمن منهجيّة تعتمد على الاستشهاد بما أخذ عن القبائل التي يستشهد بكلامها، في إطار زمني محدد (Abdeldeen, Mahmoud 2017).

وفيما يتعلّق بأسباب تعدد اللهجات، فإنّ الباحثين متّفقون على أنّ من أهمّ أسباب ذلك اختلاف البيئات التي عاشت فيها القبائل العربية، من جبلية وصحراوية قاحلة، وسهليّة ممتدة، فكلّ هذا لا شكّ في تأثيره في لغة المقيمين في هذه البيئات، فمتى اختلفت البيئة الجغرافيّة، فإنّ ذلك يؤدي مع تطاول الزمن إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات، ولا يقتصر تأثير البيئة جسميًا وخُلقيًا ونفسيًّا، بل يمتد إلى أعضاء النّطق وطريقة الكلام. ويؤثّر تنوّع الظروف الاجتماعية وتطور المجتمع في اللغة أيضًا، فمن الثّابت أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمجتمع وحركته الدائمة التي لا تتوقّف تقدّمًا أو تأخّرًا، وهو ما يؤدي أحيانًا إلى تولّد ظواهر لغوية جديدة مرتبطة بتطوّر المجتمع، فاللغة كائن حيّ تتأثّر بالناطقين بها، وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزمن وما يشهده من تغيّرات، لتصبح قادرة على تلبية حاجات المجتمع واستيعاب جوانب الحياة المختلفة، وهو ما يؤدي إلى ولادة ألفاظ جديدة، أو موت أخرى، كما أنّ طبيعة الحياة الاجتماعية تؤثّر في تغيّر الأصوات وطريقة نطقها بمرور الزّمن، وكل هذا يؤدي إلى بروز ظواهر لهجية تتفرّع من اللغة الأمّ (Wāfī 1983).

Untitled-2 60 5/29/2019 1:24:47 PM

والعربية كغيرها من اللغات خضعت لمثل هذه التأثيرات وتفرّعت منها لهجات، وثّق العلماء بعضًا منها في كتب اللغة، وما زالت اللهجات حتى يومنا هذا تواكب العربية الفصحى وتتعايش معها، فيستخدمها النّاس في حياتهم اليومية، وتتباين اللهجات في قربها أو بعدها عن الفصحى، وخصوصًا في الأصوات والألفاظ وطرق الصياغة أحيانًا. ولكنّ العربية ظلّت محفوظة بالقرآن، وهي خصوصيّة كفلت للعربية استمراريّة لا تنقطع، واتّصالًا وثيقًا بين ماضيها وحاضرها لم يتهيّأ لأي لغة أخرى على وجه هذه الأرض.

وترجع أهميّة دراسة اللهجات إلى أنها تبرز خصائص اللغة وجمالياتها وأسراها وحيوّتها، وطرق اتّساعها، وكيفيّة استجابتها لتطوّر الحياة وتولّد الألفاظ والأصوات، وتسهم في فهم ظواهر اللغة وتفسّر أسرارها، مما يعني أنّ دراسة أي لغة لا تكتمل إلا بدراسة لهجاتها. واللغة نظام له قواعد وأصول تتّسم بالثبات والاطّراد غالبًا، ويتكوّن هذا النّظام من مستويات متنوعة، كالمستوى النحويّ والصرفي، والصّوتي والدّلالي، والكتابي، والأسلوبي، وكلّ هذه المستويات مرتبطة ببعضها بعلاقات عضوية لا تكاد تنفصم، وإنما جرى تقسيمها تسهيلًا لدراستها (Abū ʿAmsha 2014). وقد تطال اللهجات جميع هذه المستويات، ولكن البحث سيقتصر على الجانب الصرفي كما ذكر سابقًا.

ظواهر لهجية في الأمثال في المستوى الصرفي

تتركّب الكلمات من أصوات تدلّ على معان مخصوصة، فيكون منها الأسماء والأفعال والحروف، ولكلٍّ منها أبنيته وصيغه التي تميّزه عن الآخر، ومع هذا فقد سجّل علماء اللغة تعدد الأبنية الاسمية والفعلية لبعض الألفاظ مع دلالتها على معنى واحد، وردوا

Untitled-2 61 5/29/2019 1:24:47 PM

ذلك إلى أسباب لهجية، فأثبتوا اللهجات المستعملة للألفاظ في مؤلفاتهم، وهو أمر ينبئ عن جهد عظيم لهؤلاء العلماء في جمع اللغة.

ومن ذلك ما قاله الليث: "السُقم والسَقَم، والسَّقام لغات"(al-Azharī 2001)، وقول سيبويه في كتابه في معرض حديثه عن أبنية الأفعال ومصادرها: "وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فِعَال كما جاء على فُعُولٍ، وذلك نحو: كذبته كذاباً، وكتبته كتاباً، وحجبته حجاباً، وبعض العرب يقول: كتبًا على القياس، ونظيره: سقتُه سِياقًا، ونكَحها نِكاحًا،..وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فِعْلانٍ، وذلك نحو: حرمه يحرمه حِرْمانا، ووجد الشيء يجده وِجْداناً. ومثله أتيته آتيه إتياناً، وقد قالوا: أتيًا على القياس(Sībawayh 1983)".

ويمكن ملاحظة هذا أيضا في قول ابن فارس في "باب انتهاء الخلاف في اللغات"وأثر ذلك في تعدد المصادر واختلاف ضبطها حيث قال (Ibn Fāris 1993):" تقع فِي الكلمة الواحدة لُغتان. كقولهم: (الصِّرام) و(الصَّرام)، و(الحِصاد) و(الحَصاد)، وتقع في الكلمات ثلاث لغات، نحو: (الزُّجاج) و(الزِّجاج) و(الزَّجاج)، وتقع في الكلمة أربع لغات، نحو: (الصِّداق) و(الصَّداق) و(الصَّدقة) و(الصُّدْقة)، وتكون منها خمس لغات، نحو: (الشَّمال) و(الشَّمِل) و(الشَّمَل) و(الشَّأمَل) و(الشَّمْل)، وتكون فيها ست لغات، نحو: (قُسْطاس) و(قِسْطاس) و(قُصْطاس) و(قُسْتاس) و(قُسَّاط) و(قِسَّاط)".

ويُظْهِر هذا الأمر اختلاف اللهجات في استعمال الألفاظ بصيغ متنوّعة، ذلك أنّ كلّ قبيلة تضفي على كلامها طابعًا خاصًا وتصبغه بصبغة مميزة، فتستعمل اللفظ الواحد بضبط يختلف عن القبيلة الأخرى، فيكون ذلك سببًا في تعدّد الأبنية في اللغة، ومصدرًا من مصادر اتّساعها ومرونتها وغناها اللفظي. وتكشف دراسة أبنية الأسماء

Untitled-2 62 5/29/2019 1:24:47 PM

والأفعال في الأمثال عن تنوّع لهجي في استعمالها، إذ يلحظ الدارسُ للأمثال القديمة تعدّد أبنية الأسماء والأفعال للكلمة الواحدة مع دلالتها على معنى واحد، مما يشير إلى تنوّع لهجي بين العرب في استعمال هذه الكلمات. وهو ما تنبّه إليه جامعو الأمثال فسجلوه عند رواية تلك الأمثال، ويمكن إيراد الظواهر اللهجية الصرفية في الأمثال على النحو الآتي:

1. تعدد أبنية الأسماء والمصادر للكلمة الواحدة مع ثبات المعنى

ومن الأمثال التي تدلّ على هذه الظاهرة اللهجية:

– "إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ" فقد أشار الميداني إلى أنّ "البغاث" اسم لضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر (al-Maidānī n.d. no. 10)، أي: بفتح الباء وضمّها وكسرها. وتؤصّل المصادر اللغوية هذا التنوّع اللهجي، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :سَمِعْنَاهُ بِكَسْرِ الْبَاءِ، قَالَ : وَيُقَالُ بَغَاثٌ بِفَتْحِ الْبَاءِ، ويفهم من كلام الازهريّ شيوع الكسر في هذه الكلمة، وإن كان الفتح مسموعًا أيضًا، وقال سِيبَوَيْهِ: بُغَاثٌ ، بِالضَّمِّ (Al-Azharī 2001).

– "أَبْدَى اللّٰه شِوَارَهُ"، وهو مثل يضرب في انكشاف الأمر وافتضاحه، والشِوَّار: العورة. ويروى الشُّوار بالضّم، وهي لهجة أشار إليها ثَعْلَب و لم ينسبها لقبيلة معينة (al-Maidānī n.d. no. 532).

– أَحْلَى من الشَّهد، قال الزمخشري بعد أن أورد هذا المثل (al-Zamakhsharī 1962): تفتح شينه وتضم، والشَّهْدُ: العَسَلُ والفتح هي لغة تميم، والضمّ لغة أهل العالية (al-Zabīdī 1965).

Untitled-2 63 5/29/2019 1:24:47 PM

-''أَجْرَدُ من صَخْرَةٍ، وَمِنْ صَلْعَةٍ"ويروى من صُلَّعَة، وهي الصخرة الملساء، والصلعة: ما يبرق من رأس الأصلع (al-Maidānī n.d. no. 1002)، وَالصَّلَعَةُ وَالصُّلْعَةُ : مَوْضِعُ الصَّلَعِ مِنَ الرَّأْسِ..... وَالصَّلَعُ وَالصُّلَّعُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا نَبْتَ فِيهِ (Ibn Manẓūr 1994).

- الحَرْبُ خدْعَةٌ، و(خدعة) مُثَلَّثَة، أي تروى بفتح الخاء وضمها وكسرها، فقد رُوِيَ بِهِنّ جَميعاً، والفَتْحُ أَفْصَحُ،..وقالَ ثَعْلَبٌ: بَلَغَنَا أَنَّها لُغَةُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ (al-Zabīdī 1965). ونَسَبَ الخَطّابِيُّ الضَّمَّ إِلَى العامَّةِ (Al-Maidānī n.d. no. 1043).

- جاء بالنِّطل، يضرب لمن جاء بداهية لأهله، والنَّطل لُغَة في النِّيْطل، وَهُوَ الرجل الطَّوِيل الجرم فسميت بِهِ الداهية. وأشار الزبيدي في تاج العروس إلى لهجة أخرى لهذه الكلمة بفتح النون، فقال (al-Zabīdī 1965): والنَّيْطَل، كَحَيْدَرٍ: الرجلُ الداهيةُ، عَن أبي زيد، وَالَّذِي فِي الصِّحاح: النِّيْطِل على وزن زِبْرِجٍ، يُهمزُ وَلَا يُهمزُ،وَفِي العُباب: قَالَ شَمِرٌ: النِّطل، بالكَسْر والهمز: الداهيَةُ"، وجاء في اللسان: وَالنِّطْلُ وَالنَّيْطَلُ: الدَّاهِيَةُ. وَرَجُلٌ نَيْطَلٌ: دَاهٍ" (Ibn Manẓūr 1994).

- ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَة، يضرب في تتابع المصائب وكثرتها (al-Maidānī n.d. no. 2202)، الإِبَّالة: الحُزْمَة من الحَطَب، والضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى "إيبالة" بإشباع الكسرة ياء، وبعضهم يقول: "إِبَالَة" مخففاً، من ذلك:

لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ دُؤَالَهْ ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إِبَالَهْ (Ibn Manẓūr 1994).

Untitled-2 64 5/29/2019 1:24:48 PM

– أَظُنُّ ماءَكُمْ هَذَا ماءَ عِنَاقٍ، يضرب فيما يصيب الإنسان من المصائب، فـــ(عِناق) تروى بكسر العين وفتحها(al-Maidānī n.d. no. 2351). وورد هذا اللفظ في مثل آخر بالفتح، يقال: جاءَ بأُذُنَيْ عَنَاقٍ، والعناق: الداهية والخيبة (al-Maidānī n.d. no. 851)، ويبدو أن الفتح فيها أكثر شيوعًا، قال الأزهري (al-Azharī. 2001): لقيتُ مِنْهُ أُذُنَيْ عَنَاق، أَي داهية وأمراً شَديدا... وَيُقَال جَاءَ فلانٌ بأذنَيْ عنَاق، أَي جَاءَ بِالْكَذِبِ الْفَاحِش. وَيُقَال رجَع فلانٌ بالعَناق، إِذا رجَع خائباً؛ يوضع العَناقُ مَوضِع الخيبة.

– أَبَى قائلُهَا إلاَّ تَمَّاً (al-Maidānī n.d. no. 148)، وهو مصدر للفعل الثلاثي (تَمَمَ)،أي: تماما،ومضى على قوله ولم يرجع عنه، ويروى بضم التّاء وفتحها، وكسرها، أي: فيه ثلاث لهجات، وهو ما أشار إليه ابن منظور في اللسان، ولكنه ذكر أن الكسر أفصح (Ibn Manẓūr 1994).

– تَرَكْتُهُم فِي حَيْصٍ بَيْصٍ وَحِيصٍ بِيصٍ، أي: في حيرة وشدّة، (al-Maidānī n.d. no. 648) يضرب لمن وقع في أمر لا مَخْلَص له منه بالفِرار أو الفَوْت بَفْتْح أَوَّلِهِمَا وبِكَسْرِهِمَا (Ibn Yaʿīsh 2001).

– إِنَّهَا مِنِّي لأَصِرَّى، (al-Maidānī n.d. no. 252) يقال للدلالة على العزم على أمرٍ ما، قال ابن السكيت: يقال: أَصِرَّي، وأَصِرِّى، وصِرَّى، وصُرَّ، واشتقاقها من قولهم "أَصْرَرْتُ على الشيء" أي أقمت ودُمْت، وأورد ابن منظور لها ست لهجات حين أورد المثل، فقال (Ibn Manẓūr 1994): وَهُوَ مِنِّي صِرِّي وَأَصِرِّي وَصِرَّى وَأَصِرَّى وَصُرِّيَ وَصُرَّى أَيْ عَزِيمَةٌ وَجِدٌّ.

Untitled-2 65 5/29/2019 1:24:48 PM

ويبدو أنّ كثرة تعدد الصيغ لهذا اللفظ ناتج عن المزج بين استعمال الفعل المجرّد للكلمة: (صرّ)، والمزيد منها: (أصرَّ)، فبعض القبائل شاع بينها استعمال الفعل (صرّ) بصيغته الثلاثية المجرّدة فكانت الصيغ المشتقة منه هي: (صِرِّي، وَصِرَّى، وَصُرِّيَ، وَصُرَّى)، بينما شاع استعمال المزيد في قبائل أخرى فكانت الصيغ المشتقة منه هي: أَصِرَّي، وأَصِرِّى.

– استأصل الله عِرْقاَته (al-Maidānī n.d. no. 307)، يروى بكسر العين وفتحها، والعرقة أو العرقاة: الأصل الذي تتشعب منه العروق في الأرض (al-Zabīdī 1965)، وقد عوملت هذه الكلمة معاملة جمع المؤنث السالم فجاءت منصوبة بالكسرة، وورد فيها الفتح أيضًا، قَالَ ابْن جني: سَأَلَ أَبُو عَمْرو أَبَا خيرة، عَن قَوْلهم: استأصل الله عِرْقاتِهم، فنصب أَبُو خيرة التَّاء من عِرْقاتِهِمْ، فَقَالَ أَبُو عَمْرو: هَيْهَات أَبَا خيرة، لَانَ جِلْدُك! وَذَلِكَ أَن أَبَا عَمْرو استضعف النصب بعد مَا كَانَ سَمعهَا مِنْهُ بِالْجَرِّ، قَالَ: ثمَّ رَوَاهَا أَبُو عَمْرو فِيمَا بعد بِالنّصب والجر، فإمَّا أَن يكون سمع النصب من غير أبي خيرة، ممن ترْضى عربيته، وَإِمَّا أَن يكون قوي فِي نَفسه مَا سَمعه من أبي خيرة، مِن نصبها (Ibn Jinnī 1952).

– جَاء بالهَيْءِ والجَيْء (907)، أي بالطَّعام والشَّراب، وقال الأموي: هما اسمان من قولهم: "جَأْجَأْتُ بالإبل" إذا دعَوْتَهَا للشرب، و"هَأْهَأْتُ بها" إذا دعوتها للعَلَف، وقال بعضهم: هما بكسر الهاء والجيم، أي:بالهِيْءِ والجِيْء (al-Maidānī n.d. no. 907).

–خبَرْتُهُ خُبُورِي وَشُقُورِي وَفُقُورِي.يروي بضمّ الأوّل قال الفراء: كله مضموم الأول، وقال أبو الجراح: بالفتح، وبخطأبي الهيثم: شَقورى، بفتح الشين. (al-Maidānī n.d. no. 1306) ومثل هذا المثل قولهم:" أفضيتُ إليه بِشُقوري"

Untitled-2 66 5/29/2019 1:24:48 PM

(al-Maidānī n.d. no. 2737). وأشار الأزهري إلى روايته بالضمّ، والفتح، وقال:الشُّقُور والفقور: الأمور المهمة، والواحد شَقْر،...وواحد الفقور فَقر، وقَال ثعلب: يُقَال لأمور الناس فُقور وفَقور، وهما هَمُّ النفس وحوائجُها (al-Azharī 2001).

– رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ.(al-Maidānī n.d. no. 1576)، ويروى "رَهْبَاكَ خَيْرٌ من رَغْبَاك" والضم أجود من الفتح (al-ʿAskarī 1988).

– دَغْرَى لا صَفًّى،ويروى "دَغْراً لا صفاً" قال ابن منظور: دغر: دَغَرَ عَلَيْهِ يَدْغَرُ دَغَرًا وَدَغْرَى: اقْتَحَمَ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ(Ibn Manẓūr 1994)، فدَغْرَى: هي لغة الأزد، يستعملونه مصدرًا مقصورًا في لهجتهم،ودَغْراً: لغة غيرهم (al-Maidānī n.d. no. 1434).

– "أَسَاءَ سَمْعاً فأَساءَ جَابَةً"ويروى: "سَاءَ سَمْعاً فأساءَ إجابة"(al-Ḍabbī 2011) .... وقوله "فأساء جابة" هي بمعنى إجابة، يقال: أجابَ إجابةً وجَابة وجَوَابا وجَيْبةً. ومثل الجابة في موضع الإجابة: الطَّاعَة والطَّاقَة والغَارة والعَارَة، قال المفضل: هذه خمسة أحرف جاءت هكذا. قلت: وكلها أسماء وُضِعت موضع المصادر. وقَالَ الزبَيْديُّ: الجَابةُ: مصْدرٌ كالإجابةِ (al-Maidānī n.d. no. 1773).

– طَالَ طِوَلُهُ، ويقال طِيَلُه، وطُولُه وطِيلُه ساكنةَ الواوِ والياء، (al-Maidānī n.d. no. 2300) ويقال: طال طُوَلُه بضم الطاء وفتح الواو، وطال طَوَالُه وطَيَاله بالفتح، كُلٌّ يقال. ولها معنيان، قالوا: معناه طال عُمْرُك وطالت غيبتك.

– ذَهَبُوا شَغَرَ بَغَرَ، وَشَذَرَ مَذَرَ، وَشِذَرَ مِذَرَ،وَخِذَعَ مِذَعَ، (al-Maidānī n.d. no. 1465)، أي ذهبوا في كل وَجْه. ويضرب مثلا للتفرّق والاختلاف، فيكون بفتح أوّل كل كلمة من الكلمات السابقة، أو كسرها.

Untitled-2 67 5/29/2019 1:24:48 PM

– ظِلُّ السُّلْطَانِ سَرِيعُ الزَّوَال (al-Maidānī n.d. no. 2365)، فـــ(الزّوال) مصدر للفعل (زال)، وقد تعددت أبنية هذا المصدر فقيل: زيل زَويلَه، وزَوالُه وكذلك أزال الله زَوالَه (al-Maidānī n.d. no. 1738)، إذا دعي عليه بالهلاك، وزِلْتُ الشيء من أزيله زيْلاً لغة في أزلته.ويقال: زال الله وأزاله بمعنى: دعا عليه بالبلاء والهلاك.ويقال: زيل زَويله. قال الأعشى:

هذا النهارُ بدا لها منْ هَمِّها ما بالُها بالليل زالَ زَوالها (Al-Zabīdī 1965)

كما ورد بناء آخر لهذا المصدر في المثل القائل: لاَ زِيَالَ لَزِمَ الحَبْلُ العُنُقَ (al-Maidānī n.d. no. 3667)، فـــ(زيال) مصدر للفعل (زال) بمعنى المفارقة، قال ابن هرمة(al-Ḍabbī 2011):

وعِرْفَانَ أنِّي لا أُطِيقُ زِيالَها وإنْ أكثَرَ الوَاشِي عَلَيَّ وأَسْبَلا

يقصد بـــ(زيالها)، أي: لا أطيق مفارقتها والبعد عنها.

– سَوَاءُ هَو والعَدَمُ (al-Maidānī n.d. no. 1811) يضرب للبخيل، ويقال: العُدْم، وهما لغتان.

– سَمْعاً لا بَلْغاً، ويقال"سِمْعاً لا بِلْغاً" وقال الكسائي إذا سمع الرجل الخبرَ لا يعجبه، قال اللهم: سَمْع لا بَلْغ، وسِمْع لا بِلْغ...والسَّمْع: مَصْدر وضع موضع المفعول،والبَلْغ: البالغ، يقال: أمر الله بَلْغ، والسِّمْع – بالكسر – فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والطِّحن والفِرْق والفِلْق، والبِلْغ – بالكسر – ازدواج وإتباع للسِّمْع (al-Maidānī n.d. no. 1854)، وَفِي الدُّعَاء: اللَّهُمَّ سِمْعًا لَا بِلْغًا، وَيُفْتَحَان، أَيْ يُسْمَعُ وَلَا يَبْلُغُ، أَوْ يُسْمَعُ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُبَلَّغَ، أَوْ يُسْمَعُ بِهِ وَلَا يَتِمُّ، أَوْ هُوَ كَلَامٌ يَقُولُهُ مَنْ يَسْمَعُ خَبَرًا لَا يُعْجِبُه (Ibn Manẓūr 1994).

Untitled-2 68 5/29/2019 1:24:48 PM

– شَرُّ المالِ القُلْعَةُ (al-Maidānī n.d. no. 1921)، وروى أبو زيد: "القلَعة" بتحريك اللام – يعني المالَ الذي لايثبُتُ مع صاحبه مثل العارية والمستأجَر، من قولهم: "مجلس قُلْعة" إذا احتاج صاحبُه كل ساعة أن يقوم وينتقل، يقال: إيَّاكَ وصَدْرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة.قُلِع الرّجلُ قَلعقًا: فهو: قَلِع،و قَلْع، و قُلْعَة، وقُلُعَة: الذي لا يثبت على السّرج (Ibn Sīda 2000).

– مَا بِالدَّارِ شَفْر(al-Maidānī n.d. no. 3766) أي أَحَدٌ، وقَالَ اللحياني: شُفْر – بضم الشين — لغة، وقال ابْنُ سِيدَه (Ibn Sīda 2000): وَمَا بِالدَّارِ شُفْرٌ، وَشَفْرٌ أَيْ: أَحَدٌ".

–وُلْدُك مِنْ دَمِّي عَقِبَيْك (al-Maidānī n.d. no. 4356)، هكذا ورد بسكون اللام، والوُلْد: لغة في الوَلَد. وهي لهجة بني أسد نسبها سيبويه إلى بكر بن وائل، وأناسٍ كثيرٍ من بني تميم(Ghālib 1989).

ويلحظ في الأمثال السابقة أن بعض الأسماء والمصادر تعددت صيغها بتعدّد الضبط الصرفي للكلمة الواحدة، مع دلالتها على معنى واحد، كـــ (البَغاث، والبُغاث، والبِغاث)، و(الشّوَارَ، وُالشُّوار)، و(صَلْعَة، وصُلَّعَة)، و(عِناق، وعَنَاق)، و(تَمَّاً، وتُمَّاً، وتِمَّاً) و(الهَيْءِ والجَيْء، والهِيْءِ والجِيْء)، و(خُبُورِي وَشُقُورِي وَفُقُورِي،وخَبُورِي وَشَقُورِي وَفَقُورِي)، و(رُهْبَاكَ، ورُغْبَاكَ، و رَهْبَاكَ، ورَغْبَاك)، وغيرها، فيما نجد أنّ بعض المصادر تعددت أبنيتها باختلاف الضبط والوزن، كما في (دغْرى، ودَغْرًا)، و(جَابَة، وإجابة)، و(زَويلَه، وزَوالُه)، و (أَصِرَّى، وصِرَّى، وصُرّ)، و (إِبَّالَة، وإيبالة، وإبَالَة).

Untitled-2 69 5/29/2019 1:24:49 PM

والأمثلة على هذه الظاهرة اللهجية كثيرة في الأمثال، يمكن ملاحظتها في كثير مما روته كتب الأمثال، إذ غالبا ما يشير المؤلّفون إلى تعدد ما يرد في الأمثال من الأسماء والمصادر للكلمة الواحدة نتيجة لاختلاف اللهجات، فيتناقله النّاس كلٌّ بلهجته، ويضبطون ألفاظه بما جرت عليه ألسنتهم، ويرى بروكلمان أن الأبحاث الحديثة أثبتت أن اختلاف الصيغ المصدرية يرجع في حقيقته إلى اختلاف لهجي (al-Manṣūr 1988).

واستخدم جامعو الأمثال كلمة "لغة " للإشارة إلى اللهجات في كتبهم، وهو ما جعل كتب الأمثال أقرب ما تكون إلى المعاجم والموسوعات اللغوية، فبالإضافة إلى أهميّة تلك الكتب من النواحي الثقافية والأدبية والاجتماعية، تبرز لها قيمة كبيرة أخرى في الإشارة إلى التنوّع اللهجي في نطق الألفاظ الواردة في الأمثال، وإن كان الغالب في تلك الكتب عدم الإشارة إلى القبيلة التي تتكلم بهذه اللهجة أو تلك.

2. تعدّد أبنية الفعل الواحد الدّال على معنى واحد

الفعل من أقسام الكلام في العربية، ويقسم إلى ماضٍ ومضارع وأمر، قال سيبويه: "فالكلم: اسم وفعلٌ، وحرف،..وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون و لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"(Sībawayh 1983). فالصيغ الفعلية ثلاث: فَعَلَ، ويفعل، وافْعَلْ وكل بناء يشير إلى دلالة زمنية محددة. وحدّد النحاة ستة أبنية تصاغ من هذه الصيغ وهي: فَـعَلَ – يَفْعُلُ، وفَـعَلَ – يَفْعِلُ:

وفَعَلَ – يَفْعَل، وفَعِلَ – يَفعَلُ، و فَعُل – يَفعُل: وجميع أفعال هذا البناء لازمة، وفَعِل – يَفعِل. ومع أنّ النحاة قد استخلصوا هذه الأبنية، إلا أنّ ما سمع عن العرب قد

Untitled-2 70 5/29/2019 1:24:49 PM

تَعدّد فنجد للبناء الواحد صيغًا متعددة من الماضي والمضارع ناتجة عن اختلاف الضبط للفعل الواحد بين القبائل المختلفة، وهو ما أشارت إليه المعاجم اللغوية بشكل واضح، فقد جاء في اللسان: "رَكِنَ إِلَى الشَّيْءِ وَرَكَنَ يَرْكَنُ وَيَرْكُنُ... أَيْ : مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : رَكَنَ يَرْكَنُ بِفَتْحِ الْكَافِ فِي الْمَاضِي وَالْآتِي ، وَهُوَ نَادِرٌ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَهُوَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ" (Ibn Manẓūr 1994). فصيغة الماضي للفعل جاءت بفتح الكاف وكسرها، وأمّا المضارع فقد تعددت صيغه بتعدد ضبط عين مضارعه فجاءت مفتوحة، ومضمومة، مع أنّ دلالة الفعل واحدة، وهو تنوّع لهجي في استعمال هذا الفعل وغيره من الأفعال التي وردت في كتب اللغة.

وبالنظر فيما ورد من الأمثال يلحظ البحث هذا المظهر اللهجي في استعمال بعض الأفعال، على النحو الآتي:

– إِنّ لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلُبْ (al-Maidānī n.d. no. 136).يروى: فاخلُب، بضم اللام وبكسرها، يقال: خَلَبَهُ يَخْلُبُهُ خَلْبًا وَخِلَابَةً: خَدَعَهُ (Ibn Manẓūr 1994)، إذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والمداراة (al-ʿAskarī 1988).ويبدو أنّ كسر اللام لهجة ناشئة عن إتباعها للكسرة في (تغلِبْ) والأصل ضمها.

– سَرْعَانُ ذَا إِهَالَةً (al-Maidānī n.d. no.1798) يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.وسَرْعان: اسم فعل، بمعنى سرع، بتثليث السين (al-Ṣabān 1997). وهذه إشارة إلى أنّ المثل يروى بفتح السين وضمها وكسرها، ومثلها: وَشْكان وعَجْلان وشَتّان، قال الخليل: هي ثلاث كلمات سَرْعان، وعَجْلان، ووَشْكان، وفي وَشْكان وسَرْعان ثلاث لغات: فتح الفاء، وضمها، وكسرها (al-Maidānī n.d. no. 1798).

Untitled-2 71 5/29/2019 1:24:49 PM

– وُشْكَانَ ذَا إِهَالَةً (Ibn Manẓūr 1994)، ورد هذا المثل مبدوءًا باسم الفعل (وشكان) بضمّ أوله، ورواه الميدانيّ بفتح أوّله، مع اختلاف في بعض ألفاظه: وَشْكَانَ ذَا إذابةً وَحَقْناً، وكلا الوجهين من اللهجات المستعملة لأسماء الأفعال الثلاثة: (وشكان وسرعان وعجلان). ودلالة المثلين واحدة، يَضْرِبُان مَثَلًا لِلشَّيْءِ يَأْتِي قَبْلَ حِينِه (al-Maidānī n.d. no. 4378).

– هَيْهَاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ بارِدٍ، (al-Maidānī n.d. no. 4483)، يضرب لمن لاَ مَطْمَعَ فيه، أشار الميداني أنّ اسم الفعل (هيهات) يروى بلهجات مختلفة، فقال: وفيه لُغَات: الفتح، والكسر، والضم بغير تنوين، وبالتنوين أيضاً ويجوز "أيهات" بالتاء "وأيهان" بالنون. وأشار بلاشير إلى التنوّع اللهجي في استعمال (هيهات) فبيّن أنّ (هيهات) لهجة شرقي الجزيرة وتميم، و(أيهات) لهجة الحجاز، ويبدو أن التنوّع اللهجي في اسم الفعل (هيهات) يرجع إلى أنه تعبير صوتي انفعالي كان يقوله العربيّ حين يستبعد أمرًا، وما هذا التنوّع إلا صورًا لاختلاف هذا الصوت في تعبيره عن عن الانفعال حين يشتد أو يضعف (al-Nuʿaimī 1986).

– لاَ بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ بضمّ الفاء وكسرها، قال ابن سيده في الْمُحْكَم: نَفَثَ يَنْفِثُ وَيَنْفُثُ، وقد ورد المثل في مجمع الأمثال بكلا الضبطين (al-Maidānī n.d. no. 3667).

– يَوْمُ الشَّقَاءِ نَحْسُهُ لاَ يَأْفُلُ (al-Maidānī n.d. no. 4731)، بضمّ الفاء في (يأفل) وكسرها، قال ابن منظور: أَفَلَ أَيْ غَابَ. وَأَفَلَتِ الشَّمْسُ تَأْفِلُ وَتَأْفُلُ (Ibn Manẓūr 1994)، وأشار الزبيدي إلى أنه مثلث المضارع أي: يأفَلُ، ويأفِل، ويأفُل (al-Zabīdī 1965).

Untitled-2 72 5/29/2019 1:24:49 PM

– لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ لَهُ (al-Maidānī n.d. no. 3336)، ويروى بتسكين الصّاد "من فُصْدَ له"، ويروى بإبدال الصاد زايا وتسكينها أيضًا (من فُزْدَ له)، قال سيبويه متحدثًا عن هذه اللهجة في الأسماء والأفعال في"باب ما يسكّن استخفافًا وهو في الأصل متحرّك (Sībawayh 1983)، وذلك قولهم في: فَخِذْ: فخْذ، وفي كَبِد: كَبْد،وفي كَرُمَ الرّجُل: كَرْمَ الرّجُل، وفي عَلِمَ: عَلْم" وعلّة ذلك الميل إلى الاستخفاف، ونسب سيبويه هذه اللهجة إلى "بكر بن وائل، وأناسٍ كثيرٍ من بني تميم".

وقد تتعدد أبنية الفعل أحيانًا لتعدد الصيغ الدالة على المعنى الواحد نفسه في لهجتين مختلفتين، فقد وردت إشارات كثيرة تفيد بمجيء (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ) بمعنى واحد في لهجتين مختلفتين، قال سيبويه مسندًا هذا الرأي إلى الخليل (Sībawayh 1983): "وقد يجيء فعلتُ وأفعلتُ المعنى فيهما واحد، إلا أنّ اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على فعلتُ، ويُلْحِقُ قومٌ فيه الألف فيبونه على أفعْلتُ". قال الكسائي: قلّما سمعت في شيء (فعلت) إلّا وقد سمعت فيه (أفعلت) "(al-Sijistānī 1999). قال ابن سيده مشيرًا إلى هذه المسألة:" وقد يكون فعلتُ وأفعلت بمعنى واحد، كأنّ كل واحد منهما لغة لقوم، ثمّ تختلط فَتُسْتَعْمَلُ اللغتان"ومن ذلك: قولهم: جنبتُه، وتميم تقول: أجنبتُه، وأجبرته لهجة عامّة العرب، وتميم وبعض أهل الحجاز يقولون: جبرته، وتقول تميم: هديت العروس إلى زوجها، وقيس تقول: أهديتها، ونزفت العبْرَة، وتميم تقول: أنزفت العبرة، والأمثلة على ذلك كثيرة (al-Sijistānī 1999).

ومن الأمثال التي جاءت فيها هذه الظاهرة:

– طَالَمَا مُتِّعَ بِالْغِنَى، ويروى هذاالمثل أيضًا "طالما أُمْتِعَ بالغنى" وكلاهما بمعنى واحد، و يضرب في حَمْدِ الغنى وبنو عامر يقولون : أَمْتَعَ فِي موضع تمتع، ومنه قول الراعي (al-Maidānī n.d. no. 2304):

Untitled-2 73 5/29/2019 1:24:49 PM

خَلِيلَيْنِ مِنْ شَعْبَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا قَلِيلًا وَكَانَا بِالتَّفَرُّقِ أَمْتَعَا

أَمْتَعَا هَاهُنَا: تَمَتَّعَا، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ الْأَصْمَعِيِّ مُتَعَدٍّ بِمَعْنَى مَتَّعَ، ومعنى المثل: طالما تمتع الإنسان بغناه. ونسب إلى تميم ميلها إلى استعمال بناء (أفعل) في طائفة من الأفعال، بينما يميل غيرها إلى استعمال (فعل)، كقولهم: أعصفَ في عصف، وأبرقَ، في برَق، وأرعدَ في رعدَ (al-Muṭlabī 1978).

ومن الأمثال التي جاءت على هذه الظاهرة أيضًا، قولهم: يَرْعُدُ ويَبْرُقُ، يروى أيضًا: يُبْرِقُ ويُرْعِدُ، (al-Maidānī n.d. no. 4667).

قال الزبيدي في تاج العروس: "وَكَانَ أَبو عُبَيْدَة يَقُول:رَعَدَ وأَرْعَدَ وَبَرَقَ وأَبْرَقَ، بِمَعْنى وَاحِد، ويَحْتجُّ بقول الكُمَيْت (al-Zabīdī 1965):

أَرْعِدْ وأَبْرِقْ يَا يَزيدُ فَمَا وَعيدُك لي بضائرْ

وَيُقَال للسماءِ المنتظرة، إِذا كثُرَ الرَّعْدُ والبَرْقُ قبل المَطر: قد أَرْعَدَتْ وأَبْرَقتْ. وَيُقَال فِي ذلك كلّه: رَعَدَتْ وَبَرَقتْ". ومن ذلك أيضًا المثل القائل: "صَنْعة مَنْ طبَّ لمن حَبَّ" يضرب في التَّنَوُّقِ في الحاجة واحتمال التعب فيها.

وقد جاء الفعل (حبَّ) بحذف الهمزة، والاستعمال الشائع لهذا الفعل بالهمزة (أحبّ)، قال الميداني: وقال بعضهم: حَبَبْتُهُ وأَحْبَبْتُه لغتان، وقال غيلان بن شجا النهشلي:

وَوَاللهِ لَوْلاَ تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلاَ كَانَ أدْنى من عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وهذا وإن صح شاذ نادر، لأنه لا يجيء من باب فَعَلَ يَفْعِلُ بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعلُ يتعدَّى إلا أن يشركه يَفْعُلُ بضم العين، نحو: نَمَّ الحديث يَنِمُّه

Untitled-2 74 5/29/2019 1:24:50 PM

وَيُنمُّهُ وشَدَّ الشيء يَشِدُّهُ وعَلَّ الرجل يَعِلُّهُ ويَعُلُّه، وكذلك أخواتها، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لا يشركها يَفْعُلُ بالضم (al-Maidānī n.d. no. 2101).

3. التنوّع اللهجي في جموع التكسير للكلمة الواحدة

يعدّ جمع التكسير من أكثر الجموع تنوّعًا ووفرة في العربية، لأنه يعتمد على التغيير في بناء المفرد بتغيير الحركات أو الحذف أو الزيادة. إضافة إلى ما يرافق ذلك من تغيير في الصيغ والأوزان، فكلّ هذه التغييرات المحتملة في الكلمة للحصول على الجمع كانت سببا في وفرة هذا الجمع وتنوّع صيغه للكلمة الواحدة، وهو بلا شك مصدر من مصادر سعة اللغة، ولهذا فقد قسّمه اللغويون إلى قسمين: قياسي مطّرد، وسماعيّ غير مطّرد، وقسموه أيضاً من حيث الدلالة إلى: جمع قلّة، وجمع كثرة (al-Azharī n.d.).

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع (Sībawayh 1983): "أمّا ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان فعلاً فإنّك إذا ثلّثته إلى أن تعشّره فإن تكسيره أفعل وذلك قولك: كلب وأكلب وكعب وأكعب وفرخ وأفرخ ونسر وأنسر. فإذا جاوز العدد هذا فانّ البناء قد يجيء على فعال وعلى فعول وذلك قولك: كلاب وكباش وبغال وأما الفعول فنسور وبطون. وربما كانت فيه اللغتان فقالوا: فعول وفعال وذلك قولهم: فروخ وفراخ وكعوب وكعاب وفحول وفحال".وكلامه دالٌّ على تنوّع جموع التكسير لتنوّع اللهجات.

ويلحظ في الأمثال تعدد جموع التكسير وتنوّعها وخروجها – أحيانًا– على القواعد الصرفية التي استقرأها النحاة في الغالب الأعمّ من كلام العرب في، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

Untitled-2 75 5/29/2019 1:24:50 PM

– أَرْوَاحُ وَجْرَى كُلُّهَا دَبُورُ. يضرب لمن كلُّه شر، يقال: ريح وأَرْوَاح ورِيَاح وأَرْيَاح، فمن قال أرواح بناه على أصله، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح، (al-Maidānī n.d. no. 1681).قال سيبويه:" وقالوا في فِعْلٍ من بنات الواو: رِيحٌ وأرواحٌ ورياحٌ" (Sībawayh 1983). وقد تعددت صور هذا الجمع في الأمثال، فجاءت أمثال أخرى متضمنة لصيغ أخرى له، كقولهم: ذَهَبَ دَمُهُ دَرَجَ الرِّيَاحِ (al-Maidānī n.d. no. 1466)، وقولهم: جاءَ بِالضِّحِّ والرِّيح (al-Maidānī n.d. no. 837).

– اُسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعى (al-Maidānī n.d. no. 1785)، ويروى "اسْتَنَّتِ الفُصْلاَن حتى القريعى"، أي سمنت، فجاء جمع (فصيل) بصيغتين مختلفتين، وهما: الفِصال، والفُصلان. والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، والجمع فُصلان وفِصال، والقَرْعى: جمع قَريع مثل مَرْضَى ومَريض، وهو الذي به قَرَع بالتحريك. قَالَ سِيبَوَيْهِ (Sībawayh 1983) وَقَالُوا فِصْلَانٌ شَبَّهُوهُ بِغُرَابٍ وَغِرْبَانٍ: يَعْنِي أَنَّ حُكْمَ فَعِيلٍ أَنْ يُكَسَّرَ عَلَى فُعْلَانٍ، بِالضَّمِّ، وَمَنْ قَالَ فِصَالٌ فَعَلَى الصِّفَةِ كَقَوْلِهِمُ: الْحَارِثُ وَالْعَبَّاسُ. يضرب للذي يتكلم مع مَنْ لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره.

– المَعاذِرُ مَكاذِبُ (al-Maidānī n.d. no. 3995)، أي: الأعذار قد تكون نوعًا من الكذب أحيانا، والمعاذر: جمع مَعْذِرَة، وهي العُذْر، والمَكاذب: جمع الكذب كالمحاسن جمع حُسْن والمَقابح جمع قُبْح، وقد ورد هذا المثل بصيغ أخرى، كقولهم: إنَّ المَعاذيرَ يَشُوبُها الكَذب(al-Maidānī n.d. no. 19)، والمَعاذيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الكَذِبِ (al-Maidānī n.d. no. 3996). ويلحظ تعدد الجمع لكلمة (معذرة) فجاءت بلفظ: معاذر ومعاذير.وقال ابن منظور (Ibn Manẓūr 1994): الْمَعَاذِيرُ السُّتُورُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ وَاحِدُهَا مِعْذَارٌ. وفي (المكاذب) قال الزبيدي

Untitled-2 76 5/29/2019 1:24:50 PM

(al-Zabīdī 1965): المَكَاذِبُ هُوَ مِمّا لَا مُفْرَدَ لَهُ، وَقيل: هُوَ جمعٌ لكَذِب، على غير قِيَاس. وَقيل: هُوَ جمع مَكْذَبٍ.

– إن المَنَاكِحَ خَيرُهَا الأبْكارُ، فالأصل في المناكح أن تكسّر على مفاعيل، ولكنها جاءت على مفاعل، قال الميدانيّ (al-Maidānī n.d. no. 292): المناكح: جمع المَنْكُوحة، وحَقُّها المناكيح فحذف الياء.

– العُنوقَ بَعْدَ النُّوقِ، (al-Maidānī n.d. no. 2417) العَنَاق: الأنثى من أولاد المعز، وجمعه عنوق، وهو جمع نادر، والنوق: جمع ناقة، يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت. أي كنت صاحب نُوق فصِرْتَ صاحب عُنوُق قَالَ سِيبَوَيْهِ (Sībawayh 1983): أَمَّا تَكْسِيرُهُمْ إِيَّاهُ عَلَى أَفْعُلٍ فَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ ، وَأَمَّا تَكْسِيرُهُمْ لَهُ عَلَى فُعُولٍ فَلِتَكْسِيرِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى أَفْعُلٍ ، إِذْ كَانَا يَعْتَقِبَانِ عَلَى بَابِ فَعْلٍ.

– أَجْنَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا (al-Maidānī n.d. no. 878)، ومعنى المثل: إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهَدْم هم الذين عَمَروها بالبناء. يضرب في سُوءِ المَشُورَةِ والرأي، وللرجل يعمل الشيء بغير رويَّة ثم يحتاج إلى نقض ما عمل. قال أبو عبيد: الأجناء: هم الْجُنَاة، والأبناء: البُنَاة، والواحد جَانٍ وبَانٍ، وهذا جميع عزيز في الكلام، أن يجمع فاعل على أفعال وأجناء مفردها: جان، والأبناء مفردها بان، والأصل أن لا يجمعا على أفعال (Sībawayh 1983).

– إني آتيه بالغدايا والعشايا، وإنما تجمع الغداة غدوات فجاءوا بالغدايا على لفظ العشايا تزويجا للفظين، فكان طلب الازدواج سببا في نشوء هذه اللهجة (Ibn Manẓūr 1994).

Untitled-2 77 5/29/2019 1:24:50 PM

– فُلَانٌ هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ، فقد أشار ابن منظور إلى أن جمع (هالك) على (هوالك) شاذ، فقال: وَرَجُلٌ هَالِكٌ مِنْ قَوْمٍ هُلَّكٍ وَهُلَّاكٍ وَهَلْكَى وَهَوَالِكَ ، الْأَخِيرَةُ شَاذَّةٌ (Ibn Manẓūr 1994): ذلك أن النحاة يرون أن (فاعل) إذا كانت صفة لمذكّر عاقل لا تجمع على (فواعل) إلا ضرورة، وجمعها (فاعلون)، فإذا أريد التكسير قيل: (فعّل) و(فُعَّال)، وعلّة ذلك عندهم الخوف من التباس جمع (فاعل) بـــ(فاعلة)، لأنّ (فاعلة) تجمع على (فواعل)، وبهذا يمكن أن يكون (هوالك) جمعًا لـــ(هالك) أو (هالكة)، فكرهوا التباس البنائين، وإنما جاز في كلامهم أن يجمعوا:(فارس) على (فوارس)، لأنّ هذا اللفظ لا يقع في كلامهم إلا للرجال، وليس في أصل كلامهم إلا لهم، فلمّا لم يخافوا الالتباس جمعوه على فواعل(Sībawayh 1983).

4. ظاهرة القلب المكاني

القلب المكاني من الظواهر اللغوية في العربية، (Ibn Fāris 1993)، ويعني تقديم بعض حروف الكلمة على بعض (al-Istrābādī 1982)، وهي ظاهرة لا تختص بالعربية، بل هي معروفة في اللغات السّاميّة كالآرامية والسريانية والعبرية، وفي اللغات الهندوأوروبية، كالإنجليزية والإسبانية، والفرنسية، وهذا يعني أنه ظاهرة مشتركة بين اللغات، فقد عرّفه ليبنسكي بأنه (Wajīh 2010): "نقل الأصوات داخل الكلمة".

ويشير التراث النحويّ إلى اهتمام العلماء بهذه الظاهرة منذ بدايات التأليف النحوي، فقد أشار إليها الخليل وسيبويه، وغيرهما من النحاة، وعدّها الخليل ظاهرة قياسية في بعض الألفاظ، كما في اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الأجوف المهموز اللام (al-Istrābādī 1982)، ففي اسم الفاعل من الفعل (جاء)الذي أصل ألفه منقلبة عن ياء، أي أنّ أصله (جَيأ)، فلمّا تحرّكت الياء وجاء ما قبلها مفتوحًا قلبت

Untitled-2 78 5/29/2019 1:24:51 PM

ألفًا، فاسم الفاعل من (جاء) هو (جايِئ) ووزنه (فاعِل)، فلما وقعت الياء بعد الألف قلبت همزة، عملاً بالقاعدة الصرفية التي تنصّ على أنّ الياء والواو إذا وقعتا عينًا لاسم، وسبقتا بألف قُلِبتا همزة، فتتحوّل (جايئٌ) إلى (جاءِئٌ)، وهي صيغة نطقية غير مقبولة في العربية، لتوالي الهمز في نهاية الكلمة، وهو ما يوجب القلب قياسيّا على رأي الخليل؛ تجنّبًا لتوالي الهمز، فيقع القلب بين الياء والهمزة فتتحوّل (جاءِئٌ) وزنتها (فاعلٌ) إلى (جائيٌ) وزنتها (فالِع)، ثمّ تحذف الياء من آخر الكلمة لتصبح على زنة (فالٍ). ويخالف سيبويه الخليل في هذا ويرى أن هذا صيغة اسم الفاعل من الفعل المعتل الأجوف لا يحدث فيها قلب مكاني في صيغة (جاءِئٌ)، وإنما تقلب الهمزة الثانية ياء ثمّ تحذف (Sībawayh 1983).

وفي تقديري أن تفسير القلب المكاني في المعتل الأجوف لا يمكن تعميمه على كل ما ورد فيه قلب مكاني، كقولهم: (أَيِسَ ــ يَئِسَ)، و(جَذَبَ ــ جَبَذَ)، مما يعني أن ظاهرة القلب المكاني في أغلب ما ورد يمكن ردّه لأسباب لهجية اعتباطية، لا قياسيّة، فبعض القبائل العربية استعملت الفعل (يئس) على صورته الأصليّة، بينما استعملته قبائل أخرى بصورة أخرى (أيِسَ)، بجعل الهمز فاء للكلمة وتقديمها على الياء، فقد جرى قلب مكاني بين فاء الفعل وعينه لاعتبارات لهجية (phonological dialectal). وكثرة الاستعمال وجريانه في الكلام يدلّ على شيوع صورة لفظية أكثر من غيرها، فـــ (يئسَ) جارية في الاستعمال اللغوي أكثر من (أيِسَ).

وغالبًا ما يعرف القلب المكاني في الألفاظ بالرجوع إلى الجذر اللغوي للكلمة وترتيب أصوله، واطّراد ذلك فيما يشتق منه من مادة لغوية. فالخروج على هذا الترتيب يشير إلى قلب مكاني لأصوله، أو بملاحظة اتفاق اللفظ مع القوانين الصرفية أو مخالفته لها، فاللفظ الذي يكون منسجما مع القوانين الصرفية يكون أصلا، والمخالف إنما هو صورة لفظية خضعت للقلب المكاني لأسباب لهجية.

Untitled-2 79 5/29/2019 1:24:51 PM

وبالنّظر فيما ورد من الأمثال نجد أنّ ظاهرة القلب المكاني يمكن لمحها في عدد من الأمثال، كقولهم:

– إذَا ارْجَعَنَّ شَاصِياً فَارْفَعْ يَدا (al-Maidānī n.d. no. 53).ويروى "اجْرَعَنَّ" وهو قلب ارجعن وشاصيا: من شَصَا يَشْصُو شُصُوّا إذا ارتفع. يقول: إذاسقط الرجل فاكْفُفْ عنه،يريدون إذاخَضَع لك فكفّ عنه.

– شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ (al-Maidānī n.d. no. 1933)، وَالشِّنْشِنَةُ: الطَّبِيعَةُ وَالْخَلِيقَةُ وَالسَّجِيَّةُ . ويروى "نِشْنِشَةٌ" وفيها قلب أشار إلى ذلك الميداني.ونقل عن أبي عبيدة قوله:شنشنة ونشنشة، وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي شَيْءٍ شَاوَرَهُ فِيهِ فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ، فَقَالَ: نِشْنِشَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْشَنَ، ومعناه أنه شبهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول (al-Maidānī n.d.).

– إنَّ الدَّوَاهِيَ فِي الآفاتِ تَهْتَرِس (al-Maidānī n.d. no. 21)، ويروى "ترهس" وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ.

– بِهِ لا بِكَلْبٍ نابحٍ بالسَّبَاسِبِ (al-Maidānī n.d. no. 430)، والسَّباسب جمع سبسب: وهي الأرض المستوية من القفر والمفازة، وقد أورد الميداني لهذا اللفظ صورة أخرى، في المثل القائل: أَهْلَكُ مِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ (al-Maidānī n.d. no. 4360)، والبسابس جمع: بسبس، وهي أيضًا القفر والمفازة من الأرض، وهي قلب سَبْسب، قال ابن سيده في المحكم والمحيط: البَسْبَس لغة في السَّبْسب، وقيل: أنه من المقلوب (Ibn Sīda 2000). والمثلان يشيران إلى تنوّع لهجي في استعمال هذين اللفظين، بدليل ورودهما بصورتين مختلفتين في كل مثل.

Untitled-2 80 5/29/2019 1:24:51 PM

– أصغر من وصَعة (al-Zamkhsharī 1962) قِيلَ إنّ الْوَصْعُ وَالصَّعْوُ وَاحِدٌ، وهو من المقلوب كقولهم: جَذْب وَجَبْذ (Ibn Manẓūr 1994).

– جاء بالضِّيْحِ والرّيح، قال الزمخشري: "ولو صحت الرواية فوجهها أن يكون أصله الضّحو، بوزن صنو، من ضحا يضحو ضَحوا، بمعنى ظهر، ثمّ قُدّمت لامه على عينه فصار ضِوْح، ووزنه: فِلْعٌ، ثمّ قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وسكونها رومًا للازدواج" (al-Zamkhsharī 1962). وأورد الميدانيّ هذا المثل بلفظ: جاءَ بِالضِّحّ والرِّيح (al-Maidānī n.d. no. 837).

– تَلَبَّدِي تَصيدِي، قال الميداني.(al-Maidānī n.d. no. 649): التَّلَبُّدُ: اللصوق بالأرض لِخَتْل الصيد ومعنى المثل احْتَلْ تتمكن وتظفر، وقد جاء هذا المثل برواية أخرى: تبلّدي تصيدي، وقد حدث فيه قلب مكاني بين اللام والباء، ولعلّ مما يشير إلى هذا القلب أنّ معنى الكلمتين واحد، قال العسكري في جمهرة الأمثال في معرض شرحه للمثل (al-ʿAskarī 1988): أصل التبلّد أن يضرب إحدى راحتيه على الأرض، وروي أيضًا تلبّدي تصيدي، أي التصقي بالأرض.

ويرى البحث أنّ ظاهرة القلب المكاني هي ظاهرة لهجية بامتياز، تكون بقلب اللفظ واستعماله بصورة مختلفة عن صورته الأصلية، مما يجعل الصورة الجديدة للفظ المستعمل مرادفة للفظ الأصلي، وهذا يعني أنّ القلب المكاني يمكن اعتباره من صور الترادف اللغوي، لأنّ كل لفظ من اللفظين يصبح قائما بذاته. ومع أنّ ظاهرة القلب شائعة في العربية باعتبارها ظاهرة لهجية، إلا أننا لا نجد إشارات واضحة في نسبة ما حدث فيه القلب إلى قبيلة بعينها، وقد نسبت كلمات قليلة إلى قبائل بعينها، كـــ (نأى) و(ناء)، نسبت الأولى إلى قريش، والثانية إلى كثير من الأنصار وهوازن وكنانة وهذيل (al-Ghawth 1992).

Untitled-2 81 5/29/2019 1:24:51 PM

الخلاصة

يستخلص مما عرضه البحث أنّ الأمثال من الشواهد اللغوية المهمّة، وقد أدرك اللغويون أهميتها، منذ بدايات جمع اللغة، وتتجلّى أهميّتها في قربها من الواقع اللغوي لمستعملي اللغة، لأنها صدرت عن مستويات مختلفة من النّاس، كما قيلت واستعملت في بيئات لغوية مختلفة أيضًا؛ فحفلت بالظواهر اللهجية، وحوفظ على اللهجات فيها لما تتصف به من الإيجاز في أغلب الأحيان.

ولاحظ البحث أن من أهم الظواهر اللهجية الصرفية: تعدد صيغ الأسماء والمصادر للكلمة الواحدة مع ثبات المعنى، وتعدّد أبنية الفعل الواحد الدّال على معنى واحد، وتعدد جموع التكسير للكلمة الواحدة، مع خروجها أحيانًا عن القواعد الصرفية لأسباب لهجية أيضًا. وظاهرة القلب المكاني في بعض الكلمات، فتستعمل الكلمة الواحدة بصيغتين مختلفتين للكلمة الواحدة، بسبب اختلاف ترتيب الحروف نفسها بين الكلمتين، وهذا يعني أنّ القلب المكاني يمكن اعتباره صورة من صور الترادف اللغوي، لأنّ كل لفظ من اللفظين يصبح لفظًا قائمًا بذاته.

وقد أسهمت هذه الظواهر في غنى العربية بالألفاظ والصيغ، وهو ما يشير إلى التنوّع اللغوي الذي كان موجودًا في تلك الأزمنة. وقد لاحظ البحث أن كتب الأمثال والمصادر اللغوية المختلفة التي روت الأمثال لم تنسب كثيرًا من الألفاظ التي تنوّعت صيغها إلى لهجات بعينها، ويبدو أنّ ذلك عائد إلى عناية اللغويين بجمع اللغة بالدرجة الأولى، وشيوع بعض الألفاظ بين القبائل حتى أصبحت مشاعا بين الناطقين بالعربية جمعيًا، مما وفّر لهم مرونة في استعمال تلك الألفاظ بصيغها اللهجية المختلفة.

Untitled-2 82 5/29/2019 1:24:51 PM

REFERENCES

Abdeldeen, Mahmoud. 2011. Syntax and morphology issues in old Arabic proverbs. Ph.d thesis. World Islamic Sciences and Education University. Jordan.

_____ . 2017. *The Duality of Quotation and Representation in the Book of Sībawayh*. Volume 26 June. Foreign language studies, National Chengchi University. Taiwan.

Abu ʿAmsha. 2014. Taʿāluq al-mustawā al-ṣarfī bi-mustawayāt al-lugha al-ukhrā wa-dawruh fī tibyān al-dalāla fī taʿlīm al-ʿarabiyya l-l-nāṭiqīn bi-ghayrihā. Research Paper for the *3rd International Conference on Arabic Language, Conference Bulletin, Dubai*.

Anīs, Ibrāhīm. 2010. *Fī al-lahajāt al-ʿarabiyya. Dār al-Fikr al-ʿArabī*. Cairo.

al-ʿAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan. 1988. *Jamharat al-amthāl. Edited by Aḥmad ʿAbd al-Salām, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya*. Beirut.

Abu manṣūr, al-azharī. 2001. *Tahdhīb al-lugha. Edited by Muḥammad ʿAwaḍ. Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī*. Beirut.

al-Azharī, Khālid. N.D. *Sharḥ al-taṣrīḥ ʿalā al-tawḍīḥ*. Dār al-Fikr, Beirut.

al-Ḍabbī, Al-Mufaḍḍal. 2011. *al-Fākhir fī al-amthāl*. Edited by Muḥammad ʿUthmān. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya. Lebanon.

al-Farāhīdī, b. Ahmad. 2003. *Kitāb al-ʿAyn*. Edited by: ʿAbd al-Ḥamīd Hindawī. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya. Beirut.

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad. 1993. *al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughat al-ʿarabiyya*. Edited by ʿUmar al-Ṭabāʿa, Maktabat al-Maʿārif. Beirut.

_____ . 1979. *Maqāyīs al-lugha*. Edited by: ʿAbd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, Beirut.

Fandres, Joseph. 1950. *al-Lugha*. Translated by Abdel Hamid Aldawakili and Mohamed Kassas, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Ghālib, Alī Nāṣir. 1989. *al-Lahajāt al-ʿarabiyya: lahajāt qabīlat Asad*, Ministry of Culture, Iraq.

Al-Ghawth, Mukhtār. 1992. *Lughat Quraish*. al-Nādī al-Adabī, Riyadh.

Al-Istrābādī, Radī al-Dīn Muḥammad. 1982. *Sharḥ shāfiyat Ibn al-Ḥājib*. Edited by Muḥammad Nūr al-Ḥasan et als. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

Untitled-2 83 5/29/2019 1:24:52 PM

Ibn Jinnī. Abū al-Fatḥ ʿUthmān. 1952. *al-Khaṣā'iṣ*. Edited by Muḥammad ʿAlī al-Najjār. Dār al-Kutub al-Miṣriyya, Cairo.

al-Maʿarrī, Shawqī. 2002. *Alamthāl fī Kitābi Sībawayh*, Journal of Arab Heritage, Writers Union in Damascus, Vol. 86, 87.

al-Maidānī, Aḥmad Ibn-Muḥammad. N.D. *Majmū' al-amthāl*. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn. Dār Al-Naṣr, Damascus.

al-Manṣūr. 1988. *Abniyat al-maṣdar fī al-shiʿr al-jāhilī*. Kuwait University. Kuwait.

Ibn Manẓūr. Muḥammad b. Makram. 1994. *Lisān al-ʿarab*. Dār Ṣādir, Beirut.

al-Muṭlabī, Ghālib .1978. *Lahjāt Tamīm wa-atharuhā fī al-ʿarabiyya al-muwaḥḥada*. Ministry of Culture and Arts in Iraq.

al-Nuʿaimī, salīm. 1986. *Ism al-Fiʿl: Dirāsa Wa taisīrun*. Journal of the Iraqi Academy of Sciences 16.

Qatāmish, Abdulmajīd. 1988. *Alamthāl Alarabiyya*: Dirāsa tārīkhiyya. Dār al-Fikr. Syria.

al-Rājiḥī, Abduh. 1996. *al-Lahajāt al-ʿarabiyya fī al-qirā'āt al-Qur'āniyya*. Dār al-Maʿārif al-Aʿlamiyya, Alexandria.

al-Ṣabān, Abū ʿIrfān Muḥammad. 1997. *Ḥāshiyat al-Ṣabān ʿalā sharḥ al-Ashmūnī l-Alfiyyat Ibn Mālik*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

al-Samarrā'ī, Ibrāhīm. 1983. *Fiqh al-lughah al-muqaran*, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Beirut.

Sībawayh, Abū Bishr. 1983. *Kitāb Sībawayh*. Edited by ʿAbd al-Salām Hārūn. ʿĀlam al-Kutub. Beirut.

Ibn Sīda, Abū al-Ḥasan. 2000. *al- Muḥkam wa-l-muḥīṭ al-aʿẓam*. Edited by ʿAbd al-Ḥamīd al-Hindawī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

_____ . 2005. *al-Mukhaṣṣa.* Edited by Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut.

al- Sijistānī, Abu ḥātim. 1999. *Faʿaltu wa-afʿaltu*. Edited by Khalīl al-ʿAṭiyya. Dār Ṣādir. Beirut.

al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān Jalāl al-Dīn. 1986. *al-Muzhir fī ʿulūm al-lugha wa-anwāʿihā*. Edited by Muḥammad Jād al-Mawlā et als. al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Beirut.

Untitled-2 84 5/29/2019 1:24:52 PM

Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh b. ʿAlī, Muwaffaq al-Dīn al-Naḥawī. 2001. *Sharḥ al-mufṣal li-l-Zamakhsharī*. Edited by: Emile Yacoub, Dār al-Kuttab al-ilamiyya, Beirut.

Wāfī, ʿAlī ʿAbd al-Wāḥid. 1983. *al-Lugha wal-l-mujtamaʿ*. ʿUkāẓ. Jeddah.

Wajīh, Ma'mūn. 2010. *al-Qalb al-makānī fī al-binya al-ʿarabiyya*. Journal of Dār Al-ulūm College, Fayūm University 24.

Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍá. 1965. *Tāj al-ʿArūs*. Edited by ʿAbd al-Sattār Aḥmad Farrāj. Ministry of Guidance and News. Kuwait.

al-Zamakhsharī, Maḥmūd b. ʿUmar. 1962. *al-Mustaqṣā fī amthāl al-ʿArabiyya*. Dā'irat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyya. Hyderabad.

Untitled-2 85 5/29/2019 1:24:52 PM

Untitled-2 86 5/29/2019 1:24:53 PM